في محاضرة نظمها قسم الإعلام بالجامعة وأدارها د. ربيعة الكواري

المعرفة تنتقل بالوراثة .. نظرية علمية جديدة

د. هاني عطية خلال المحاضرة وبجواره د. ربيعة الكواري

الدوحة - الشرق

أقامت لجنة الندوات وخدمة المجتمع بقسم الإعلام ونظم المعلومات بكلية الآداب والعلوم بجامعة قطر محاضرة علمية بعنوان نظرية انتقال المعرفة بالوراثة رؤية معلوماتية، تحدث خلالها الدكتور هاني عطية الاستاذ المشارك بقسم الاعلام وأدارها الدكتور ربيعة الكواري.

واشار د. هاني عطية في محاضرته إلى وجود تشابه بين الجين الوراثي الذي يقوم بنقل الصفات الوراثية في الكائنات الحية وجين اخر افتراضي يقوم بنقل الصفات المعرفية، وقد طرحت هذه الفكرة للعالم دواكن الذي سجلها في كتابة الجين الأناني والتي لاقت رواجاً كبيراً بين علماء الفلسفة واللغة والاتصالات والبيولوجي وتمت حولها كتابات كثيرة نتج عنها صدور دورية.

وأضاف د. عطية قائلاً قد سمى «داوكنز» الجين بمصطلح Meme وهي كلمة مشتقة من اللفظ اللاتيني Mimema وتعني الذي يسلك سلوكاً مشابهاً للجين، وسجل «داوكنز فكرته هذه في كتابه، The Selfish Gene فأنها تظل حبيسة ثقافتها وعادتها وتقاليدها التي تضعف من كينونتها على مر السنين، ولعل أكبر مثال على ذلك موضوع الثأر الذي يتوارثه الأجيال والذي يجسد قمة العلاقة بين الجين المعرفي والجين البيولوجي.

واستطرد د. هاني عطية في محاضرته قائلاً ويرى «داوكنز» أن الجين المعرفي لا يقتصر فقط على الأفكار المهمة وإنما قد يتضمن أي افكار تلاقي رواجاً لدى المجتمعات مهما كانت قيمها ومن ثم فيمكن أن يتمثل الجين المعرفي في أمثال شعبية أو موضة

الذي نشره عام 1976، وأوضح فيه أن الفكرة ما هي إلا طرح يقوم به أحد الاشخاص في مقالة أو محاضرة أو غير ذلك وأن هذه الفكرة قد تروق للبعض أو قد لا تروق وان الذي يحكم عليها وعلى استمراريتها هو الصدى الذي تلاقيه لدى الآخرين عندما يسمعون الفكرة ومن ثم تظل الفكرة أو الجين الحامل للفكرة من شخص إلى اخر، وفي كل مرة تصارع غيرها من الأفكار «الجينات الأخرى الحاملة للأفكار المنافسة» وتتفوق عليها حتى تحقق لها الانتشار ومن ثم تسود صفاتها المعرفية على المجتمع الذي يؤمن بها، ويعقد «دواكنز» مقارنة بين الجين البيولوجي والجين المعرفي مشيرا إلى أن الجين المعرفي يفرض سماته كالجين البيولوجي الذي يفرض سماته الوراثية، وأن الجين المعرفي الأكثر قدرة على التطور وإفراز صفات أخرى أي أفكار جديدة سيكون هو الأكثر قدرة على البقاء بشكل مشابه للجين البيولوجي، وأن الجين المعرفي في مجتمع ما يختلف عنه في مجتمع آخر مثلما تفعل الجينات البيولوجية في تمييزها بين الاجناس في المجتمعات، ومن ثم فإن المجتمعات التي تعاني عزلة بيولوجية «Genetic Isolation» وتعمل على التزاوج مع بعضها البعض دون الرغبة في الاختلاط مع أجناس أخرى تنتج أجناسا ضعاف البنية على المدى البعيد، وبالمثل فإن المجتمعات التي تعيش في عزلة معرفية ولا تنفتح على العالم «Culture Isolation» أو تراث معماري، أي ليس بالضرورة أن يكون هذا الانتشار والنجاح دليلاً على صحة الفكرة، وإنما هو بالتأكيد دليل على تفوقها على غيرها من الأفكار، وبنفس المنطق الذي حاول «داوكنز» إثباته في جينه المعرفي فقد راقت فكرته هذه العديد من العلماء في مختلف الأوساط العلمية وصدر عام 1997 دورية نصف سنوية بعنوان «Journal of Memetics» التي سعى فيها العديد من العلماء من خلال دراساتهم اثبات هذه النظرية في تخصصاتهم المختلفة فكان منهم علماء اللغة والاتصال والبيولوجي والأنثروبولوجي والرياضيات وغيرهم، وقد صدر خلال هذه الكتابات مجموعة من التعليقات والتعديلات كان من أهمها تشبيه Meme بالفيروس المعرفي بدلاً من الجين المعرفي الذي عرف باسم «Virus of Mind» وتصدر فيما بعد عدد من عناوين المقالات. واختتم المحاضر محاضرته مؤكداً انه ومن ابرز وجوه الشبه بين الفيروس المعرفي والفيروس البيولوجي التي سعى مؤيدو هذه الفكرة إلى اثباتها هو أن كلاً من الفيروس المعرفي والبيولوجي قادر على الانتقال من شخص إلى اخر دون أن يكون هناك سابق معرفة بينهما، وأن كلا الفيروسين يبحثان عن بيئة مناسبة حتى يستقرا فيها، وأن كلاهما عندما يستقر يعمل على تمكين نفسه في البيئة الجديدة، وأن كلاهما يقوم باستنساخ نفسه حتى يبدأ بالانتقال إلى وسط أخر يحقق له الانتشار.